

حول العلم... والعلم العراقي

تعريف مُبَسَّط

العلم هو رقعة من القماش يتم تصميمها بالاستناد الى قانون خاص يأخذ بالحسبان عدد من العوامل التاريخية أو الطبيعية أو الدينية أو المكونات الإنسانية، تُنشر على سارية مرتفعة وتراعى عند رفعها وتنكيسها طقوس ومراسيم خاصة، وتستخدم كرمز لدولة ما أو قومية أو إقليم أو مدينة أو منطقة أو منظمة أو شركة.. الخ.



◆ بقلم مؤيد طيب

دهوك

وتعد الصين أول دولة في التاريخ يُستخدم العلم من قبل جيوشها وذلك لغرض التفريق بين صنوف القوات البرية أو الخيالة أو المدفعية أو حملة الرماح.. الخ.

أما في أوروبا فقد كان الرومان أول من استخدم الأعلام ومن قبل جيشها أيضاً. وكان أحد أهم المجالات التي استخدم فيها العلم، ناهيك عن الجيوش، والأساطيل البحرية وذلك لغرض التعرف على السفن من مسافات بعيدة، إذ كان لسفن كل بلد علمها الخاص الذي لا يُرفع إلا فوقها وإلا حين تكون

العربية بالوانه الاربعة الاسود والاحمر والاخضر والابيض والذي رفع عام (1916) في الحجاز ثم في سوريا والعراق والاردن تاثير على عدد من اعلام الدول العربية.

نظرة على مكونات الاعلام:

توجد الآن في عالمنا أكثر من (190) دولة مستقلة لكل منها علمها الوطني، وباستعراض بسيط لهذه الاعلام يتضح لنا أن:

- 65 علماً يتكون من الألوان فقط أي دون استخدام رمز أو كتابة أو شعار أو صورة ما.
- 50 علماً يستخدم النجمة بشكل منفرد أو على شكل مجاميع.

- 48 علماً يستخدم الشعارات المرسومة.
- 14 علماً (إذا أخذنا بالحسبان علم كردستان التي لا تُعد دولة مستقلة) يستخدم شعار الشمس.
- 12 علماً يستخدم صورة أحد الطيور.
- 3 اعلام تستخدم صورة نبات (شجرة أو ورقة نبات)

- 3 اعلام عليها نص مكتوب، وألها علم العربية السعودية (بعد تأسيس المملكة السعودية) والثاني العلم الإيراني بعد انتصار الثورة الإسلامية بقيادة الخميني عام (1979) والثالث علم العراق الرسمي الذي قرر صدام حسين في عام (1991) أن يخط عليه بيده عبارة "الله أكبر"!

وحيث يستعرض المرء كل هذه الاعلام سيتبين له بوضوح أن العدد الأكبر منها يوظف رموزاً طبيعية أو تاريخية أو دينية تمثل جميع مكونات تلك البلدان، ولذلك نرى شعوبها تنظر الى اعلامها نظرة الإجلال وتتطلع إليها بقلوب مليئة بالحب والإخلاص وتجدها فيها رموزاً لحريتها واستقلالها. وثمة أمر مهم آخر هو أن مصممي الاعلام وخصوصاً في الأمم المتعددة الأديان والقوميات

في عرض البحر مثل علمي هولندا وأسبانيا الذين تحولوا فيما بعد الى علمين وطنيين وظلا كذلك حتى اليوم.

وعندما شرعت المستعمرات الأوروبية بثوراتها وانتفاضاتها من أجل الحرية والإستقلال اكتسبت الاعلام مضاميناً ومعاني سياسية، فقد كان للقوى والأحزاب والحركات السياسية التي قادت تلك الثورات اعلامها وشعاراتها الخاصة، وعندما انتصرت تلك الثورات ونالت هذه الدول استقلالها تحولت تلك الاعلام بصورتها القديمة أو بعد إدخال بعض التعديلات الطفيفة الى اعلام وطنية للدول الجديدة.

بعض الاعلام المهمة والمؤثرة:

حظيت بعض الاعلام بتاثير كبير على سائر الاعلام الأخرى ومثال على ذلك العلم الأمريكي الذي وُضع عام (1777) وكان أول علم يستخدم شكل النجمة. أما الآن فإن هناك أكثر من (51) بلداً حذت حذوه ووضعت نجومها على اعلامها.

أما العلم الفرنسي الذي رُفع عام (1789) بتصميمه البسيط ذي الألوان الثلاثة فكان من الاعلام التي كان لها تاثير على كثير من الاعلام الأخرى. ومن الاعلام المهمة الأخرى علم الامبراطورية العثمانية الذي وظف الهلال كرمز للإسلام إذ توجد الآن (12) دولة إسلامية تضع الهلال على اعلامها. ويصدق الأمر على العلم الأحمر الذي رفعه الثوار الروس في ثورة عام (1905) والذي كان في الأصل علم الثورة الفرنسية الذي رفعه ثوار "كومونة باريس" عام 1871 وعاد ليصبح علم الثورة البلشفية عام 1917 ثم العلم الرسمي للاتحاد السوفيتي فقد مارس تاثيراً كبيراً على تصميم اعلام الكثير من الدول والحركات الاشتراكية في العالم.

أما في الشرق الأوسط فقد كان لعلم الثورة

بالإجلال والقبول ويكون محط احترام وحب الشعب ينبغي أن يحمل رموزاً تمثل جميع مكونات الشعب أو أن يحمل رمزاً محايداً وخصوصاً في البلدان المتعددة الأديان والأعراق، وكل علم لا يحمل هذه الصفات سيكون عرضةً للتغيير المستمر. وإن معايينة بسيطة لأعلام دول العالم تظهر لنا أن النسبة الأكبر منها يرمز إما إلى المكونات الجغرافية للبلد المعني، مثل علم الولايات المتحدة الأمريكية الذي يحمل (50) نجمةً تمثل الولايات الأمريكية الخمس، وعلم



فنزويلا الذي يحمل (9) نجومات ترمز إلى أقاليم البلاد التسعة؛ أو يرمز إلى المكونات الإثنية للبلد مثل العلم القبرصي الذي يحمل غصني زيتون يرمز كل منهما إلى أحد المكونين القوميين لقبرص وهما الأتراك واليونانيين، أو العلم البوروندي الذي يحمل ثلاث نجومات ترمز إلى المكونات العرقية الثلاثة للبلاد وهي التوتسي والهوتو والتوا؛ كما توجد الكثير من الأعلام التي تستخدم رموزاً تاريخية مثل أعلام الهند واليابان والمكسيك؛ وهناك البعض الأخر ممن يستخدم رموزاً من الطبيعة كالطيور أو النباتات مثل العلم الكندي الذي يحمل صورة ورقة لشجرة الدردار، أو العلم اللبناني الذي يحمل صورة شجرة الأرز، أو العلم الأوغندي الذي يحمل رسماً لطائر الغرنوق (الكركي).

والآن، وعلى ضوء هذه التجارب العالمية، يحق لنا أن نتساءل: كيف ينبغي أن يكون العلم العراقي حتى لا يظل مشروعاً دائماً للتغيير؟

قد لجئوا إلى رموز محايدة (غير منحازة) كي لا يثيروا مشاعر الحقد أو الغضب لدى أي من مكوناتها. ويحدثنا التاريخ عن العديد من أعلام البلدان التي كانت عرضةً للتغيير، فكلما استخدم علم ما رمزاً غير محايد تفرسه قوة أو قومية أو مكون من مكونات الأمة على بقية أبناء الشعب نجد أن ذلك العلم سيتعرض للتغيير عاجلاً أم آجلاً، والشواهد على هذا كثيرة.

العلم العراقي

يوجد في عالمنا عدد من الأعلام التي لم تتغير منذ يومها

الأول مثل أعلام الدانمرك والسويد وفرنسا وغيرها، في الوقت الذي غيرت فيه العديد من البلدان أعلامها بشكل كامل مثل العلم الروسي الذي تغير كلياً في عام (1917) ومرة ثانية في عام (1991) بينما نجد من البلدان من أدخل بعض التغييرات على أعلامها مثل إيران التي حورت علمها عام (1979) لكن ليس هناك من بلد غير علمه بقدر ما فعل العراق. ففي (2008/1/22) قرر البرلمان العراقي تغيير العلم الوطني ليصبح خامس علم للبلاد وأحدث علم في العالم. ولقد نص القرار نفسه على أن هذا العلم سيكون مؤقتاً ويستمر العمل به لعام واحد فقط، أي إنه سيتغير في العام المقبل ليصبح سادس علم في تاريخ العراق. وإنني لعلني يقين من أن أحداً من بلدان العالم لم يفعل مثل هذا من قبل وبأن العراق يستحق بذلك أن يدخل دون منافس في سجل موسوعة "غينيس" للأرقام القياسية!

إن العلم هو رمز للدولة وللأمة، ولكي يحظى

تستخدم بعض من تلك الدول علامة الهلال أو اللون الأخضر نجد أن الكثير منها لا تلجأ الى شيء من هذا القبيل ودون أن تخشى من فقدان صفتها الإسلامية؛ فاندونيسيا على سبيل المثال وهي أكبر دولة إسلامية في العالم ليس في علمها هلال ولا لون أخضر ولا عبارات مكتوبة فلماذا يجب أن يتضمن علم العراق مثل هذه العبارة؟!

ونعود الى سؤالنا،

كيف ينبغي أن يكون العلم العراقي؟ وجوابنا على ذلك إن

العلم العراقي أما أن يتضمن رموزاً تمثل كل مكوناته أو أن يلجأ الى رموز تاريخية أو طبيعية. لقد عرف العراق منذ القدم ببلاد ما بين النهرين، ويمر فوق أرضه اثنان من أعظم أنهار الدنيا أعني دجلة والفرات اللذين شمخت على ضفافهما أقدم وأعظم الحضارات الإنسانية. وكان سكان شماليه أول من ابتكر زراعة الحنطة فيما كان سكان جنوبيه أول من اخترع الكتابة والعجلة وأنظمة الري والتوقيت، وعلى أرضه ظهرت أقدم وأرفع الروائع الأدبية في التاريخ ألا وهي ملحمة كلكامش وأقدم قانون مكتوب في التاريخ. فإذا لم تكن على استعداد للاعتراف حقاً بانتمائنا الى تلك الحضارات وإعلاء رموزها، وإذا كنا نشعر باننا مجرد غزاة لهذه الأرض فما أجدربنا بان ننظر على الأقل بعين الإجلال الى هذا التاريخ العريق الغني من أجل أن تحتذي بنا البشرية في إجلالها له واعتزازها به!



نحن جميعاً نعرف أن العراق بلد متعدد الأديان والمذاهب والقوميات، ولكي يكون العلم موضع رضا وقبول جميع مكونات الشعب العراقي، ولكي ينظر اليه الجميع وعلى الدوام بعين الإجلال وبقلوب مليئة بالإخلاص، ينبغي ألا يفرض مكون واحد من مكوناته القومية أو الدينية رموزه عليه. وقد يذهب بعض الأخوة العرب في العراق الى أن الألوان الأحمر والأخضر والثورة العربية وينبغي إبقاؤها على صفحة العلم. وجوابنا على

هذا الرأي هو أن العراق ليس بلد العرب وحدهم، ثم ان البلدان التي يتكون سكانها من العرب وحدهم لم تلجأ كلها بالضرورة الى هذه الألوان؛ فمن بين (17) بلداً عربياً هناك (10) دول لا تستخدم هذه الألوان مثل المغرب والجزائر وتونس وليبيا وموريتانيا ولبنان والسعودية وعمان وقطر والبحرين. ثم لماذا لا تستخدمها العربية السعودية وهي مهد تلك الثورة وسكانها قاطبة من العرب بينما يصير بعض العرب في العراق على هذه الألوان رغم معرفتهم بان هناك شركاء لهم في هذا الوطن من الكرد والتركمان والآشوريين والكلدان والسريان؟

أما بخصوص الإصرار على عبارة "الله أكبر" أو أية عبارة مشابهة أخرى بحجة كون أغلبية سكان العراق من المسلمين فأود أن أقول إن هناك أكثر من (70) دولة إسلامية في هذا العالم ليس من بينها إلا دولتان تضعان كلمات مخطوطة فوق علميهما وهما السعودية وإيران. وفي الوقت الذي